Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باله، واعتكرت نفسه، تقف خادمته (ماتريونا) العجوز لتخبره بأنها نزعت نسيج العنكبوت، وبأنه يستطيع أن يتزوج الآن بعدما نظّفت البيت جيداً، وأنه لن يخجل أبداً إذا مادعا أصدقاءه لحضور حفلة زفافه.

في تلك اللحظة الحارقة يحسّ الشاب أن العجوز ميتة، وأن البيت ميت، وأن البيوت المجاورة، والأحياء، والناس، والجدران، والأرض في حالة من الموات المرعب، وأن أنسجة العنكبوت تتكاثر بشدة، ومع كل هذا الاستشراف لنهاية عاشق حزين يوشك أن يقع مكباً على وجهه، ينهض الأمل في ذاته ليقول لنفسه الخربة وليس للخادمة، أو لأي أحد مهم: لقد وهبتني (ناستنكا) لحظات من السعادة والهناءة أضاءت بهما قلبي الممتن لها؛ قلبي الذي يعيش في وحشة العزلة، لحظات كاملة السعادة، وهل تحتاج حياة الإنسان إلى أكثر من هذا؟!

القصة بسيطة وعميقة في آن معاً، وسبب توصيف لياليها بالبياض ليست لأنها بددت عتمة القلب المضنى وحسب، وإنما لأن أحداث الليالي كانت تجري في شهر أيار وأمسياته الصيفية شديدة الصفاء إلى حد البياض.

هذه القصة (الليالي البيض) كتبها دوستويفسكي في أواخر عام (1847)، ونشرها في الشهر الأول من عام (1848)، وقد لاقت قبولاً طيباً من قبل القراء وبعض النقاد الذين كانوا قليلي الولع بالمذهب الاجتماعي في الأدب الذي كان يلح عليه الناقد (بيلينسكي)، وقد كان سبب قبول هذه القصة بالنسبة إليهم هو أنها تخففت كثيراً من الحديث عن شؤون الوظيفة وعلاقة السيد بمخدومه، ورصد المفارقات وترتيبها مراكمة لدى الطرفين.

-7-

بعد تلك الكتابات القصصية السريعة التي استمرت إلى أواخر عام (1849) سيق دوستويفسكي مع بداية عام (1850) إلى منفاه في (أومسك)، ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام (1860) منع دوستويفسكي من نشر أي عمل أدبي له في الصحف والمجلات الروسية لأسباب تتعلق بالأمن تحديداً، على الرغم من أنه كتب العديد من القصص داخل السجن والمنفى معاً، والتي قوّت عزيمته داخل ذلك المكان المربك الرهيب ببياسه وخشونته وقسوته الفادحة، من تلك الأعمال الكبيرة والمهمة التي أنجزها دوستويفسكي عمله (ذكريات من منزل الموتى) الذي جلا فيه واقع الحياة اللاإنسانية التي عاشها السجناء في المنفى، فالحياة